تاريخ المذهب المالكي في الغرب الإسلامي.

2024

حسناوي عيسى

قائمة المحتويات

وحدة 5

I-المحاضرة الثانية والثالثة : دخول المدخول المذهب المالكي إلى المغرب وأسباب انتشاره وتمسك أهل المغرب به. 7

آ. المبحث الأول: دخول المذهب المالكي إلى الأندلس.....7
1. المطلب الأول: نظرة عامة عن الحالة السياسية في الأندلس.....7
2. المطلب الثاني: دخول مذهب مالك للأندلس.....7
3. المطلب الثالث: أسباب انتشار المذهب المالكي في الأندلس.....8

ب. المبحث الثاني: دخول المذهب المالكي إفريقية (تونس وما بعدها).....8
1. المطلب الأول: نظرة عامة للحالة السياسية في إفريقية.....8
2. المطلب الثاني: دخول مذهب مالك لإفريقية(تونس).....8
3. المطلب الثالث: أسباب انتشار مذهب مالك في إفريقية.....9

پ. المبحث الثالث: دخول مذهب مالك إلى المغرب الأوسط والأقصى.....10
1. المطلب الأول: نظرة عامة عن الحياة السياسية في المغرب الأوسط والأقصى.....10
2. المطلب الثاني: دخول مذهب مالك للمغرب الأدنى.....10
3. المطلب الثالث: دخول المذهب المالكي إلى المغرب الأوسط.....11

ت. تمرين.....11

II-تمرين 13

حل التمارين 15

مراجع 17

قائمة المراجع 19

مراجع الأنترنيت 21

وحدة

الإلمام بالمذهب المالكي منذ نشأته في المدينة المنورة و اسقراره إلى زمان التابعين و تابعي التابعين إلى أن صار يدعى بالمذهب المالكي و كيف وصل إلى العراق و الشام ومصر إفريقيا عامة والأندلس.

I المحاضرة الثانية والثالثة : دخول المدخول المذهب المالكي إلى المغرب وأسباب انتشاره وتمسك أهل المغرب به.

آ. المبحث الأول: دخول المذهب المالكي إلى الأندلس.

1. المطلب الأول: نظرة عامة عن الحالة السياسية في الأندلس

من المعلوم المقرر أن بلاد الأندلس فتحت على عهد بني أمية سنة (92ه) على يد طارق بن زياد عامل موسى ين نصير ، وقد بقيت تابعة إلى الدولة الأموية إلى سنة سقوطها في (132ه)، وقد جدد حكم الأمويين فيها عبد الرحمن الداخل سنة (138ه) وقد دام حكمهم لها إلى سنة (400ه) حيث سيبدأ زمن دول الطوائف والذي دام إلى سنة (484ه).

2. المطلب الثاني: دخول مذهب مالك للأندلس

إن القطر الأندلسي حظي بالصدارة في دخول مذهب مالك إليه، وقد اختلف أهل التراجم فيمن كانت له الأسبقية في إدخال موطأ مالك إليه: فقيل هو الغازي بن قيس (ت:199ه) ، وقيل هو زياد بن عبد الرحمن الملقب بشبطون (ت:193ه وقيل: 194ه وقيل 199ه) .

وقد انقسم الباحثون المعاصرون في حل هذا التعارض إلى مذهبين:

مذهب الجمع: وقد ذهب إليه عمر الجيدي إذ قال" والجمع بين الرأيين ممكن باعتبار أن الغاز بن قيس أول من أدخله إلا أنه لم يشتهر ويذاع بين الناس على مطاق واسع، إلا بعد ما جاء زياد الذي تصدى لإقرائه وإسماعه"

ومذهب الترجيح: وقد ذهب إليه محمد بن حسن الشرحبيلي حيث جعل الغازي بن قيس أول من أدخل الموطأ إلى الأندلس مستدلا بتقدم رحلته على رحلة زياد فقد عاد الأول من رحلته في إمارة عبد الرحمن الداخل (138ه/172ه) بينما رحل الثاني إلى المشرق بعد عام من تولية هشام بن عبد الرحمن الداخل بدليل سؤال مالك له عن سيرته .

ويمكن القول والعلم عند الله أن المتأمل في نص القاضي عياض في ترتيب المدارك يجد ما يستدل به على أن أولية الغازي بن قيس في إدخال الموطأ أولية مطلقة، وأولية زياد بن عبد الرحمن مقيدة فقد قال في ترجمة الأول" وهو أول من أدخل موطأ مالك وقراءة نافع الأندلس فيما قاله أبو عمرو المقرئ" ، وقال في ترجمة الثاني " زياد أول من أدخل إلى الأندلس موطأ مالك، مثقفاً بالسماع منه، ثم تلاه يحيى بن يحيى. قال يحيى بن يحيى زياد أول من أدخل الأندلس علم السنن ومسائل الحلال والحرام، ووجوه الفقه

والأحكام وهو أول من عرف بالسنة في تحويل الأردية في الاستسقاء"2[3]

3. المطلب الثالث: أسباب انتشار المذهب المالكي في الأندلس

ا) الفرع الأول: ما يرجع إلى مشيئة الله وإرادته.

فمشيئة الله النافذة وإرادته السابقة هي التي جعلت من صدور أهل الأندلس أكنة لعلم الإمام مالك وفقه، يحفظونه ويعلمونه وينافحون عنه (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون)، وقد يسأل سائل عن سبب هذا الاصطفاء فيجيبه ابن المبارك فيقول "ما رأيت أحدا ارتفع مثل مالك، ليس له كثير صلاة ولا صيام، إلا أن تكون له سريرة" .

1الفرع الثاني: ما يرجع إلى مالك رحمه الله.

1/ سكنى مالك مدينة رسول الله وهي مقصد الحجاج والمعتمرين فأخذ أهل الأندلس فقه أهل المدينة، ولم تكن العراق في طريقهم وفي هذا يقول ابن خلدون" وأمّا مالك رحمه الله تعالى فاختصّ بمذهبه أهل المغرب والأندلس. وإن كان يوجد في غيرهم إلّا أنّهم لم يقلّدوا غيره إلّا في القليل لما أنّ رحلتهم كانت غالبا إلى الحجاز وهو منتهى سفرهم. والمدينة يومئذ دار العلم ومنها خرج إلى العراق ولم يكن العراق في طريقهم فاقتصروا عن الأخذ عن علماء المدينة. وشيخهم يومئذ وإمامهم مالك" .

2/شخصية مالك النادرة إضافة إلى علمه، فلم يكن تأثير مالك في طلبته الأندلسيين قاصرا على علمه فقط، بل تعدى الأمر إلى سمته وهديه وخلقه ودله، فقد كان جملة من طلبته الأندلسيين يتزيون بزيه ويتخلقون بخلقه، ومنهم يحيى بن يحيى الليثي فقد جاء في ترجمته في ترتيب المدارك"قال إبراهيم بن باز: والله الذي لا إله إلا هو، ما رأيت أوقر من يحيى بن يحيى قط، ما رأيته يبصق، ولا يسعل في مجلسه، ولا يتحرك عن حاله، وكان أخذ بزي مالك وسمته" .

3/ حسن تعامل مالك مع طلبته ووصفه لهم بأحسن الأوصاف فقد كان يسمي يحيى بن يحيى الليثي بالعاقل ، وسعد بن أبي هند القرطبي بحكيم الأندلس ، وكان مكرما لعبد الرحمن بن عبيد الله الأشبوني ، وقد سئل مالك عن قوله تعالى (وَطَلْحٍ مَنْضُودْ) فقال أخبرني يحيى بن مضر فقيه الأندلس عن سفيان الثوري أنه الموز .3[1]

ب. المبحث الثاني: دخول المذهب المالكي إفريقية (تونس وما بعدها).

1. المطلب الأول: نظرة عامة للحالة السياسية في إفريقية.

أولا أبدأ فأقول إن إفريقية من زمن الفتح ظلت تابعة من الجهة السياسية للخلافة الإسلامية القائمة بالمشرق زمن الدولة الأموية وصدرا من الدولة العباسية، إلى زمن هارون الرشيد الذي ولى في سنة (184ه) على القيروان إبراهيم بن أغلب التميمي ليكون هذا الأخير أول أمراء دولة الأغالبة التي صارت تتمتع بما يسمى اليوم بالحكم الذاتي مع التبعية الاسمية للخلافة العباسية، وقد انتهى حكمها على يد الدولة الفاطمية الشيعية سنة (296ه) ، وقد استمرت هذه الدولة التي أسسها عبيد الله المهدي(297ه- 322ه) في حكم هذ القطر إلى أن قام المعز بن باديس(406ه-449ه) بالانفصال عنها والعودة إلى الولاء للخلافة العباسية، وجمع الكلمة على مذهب مالك.

2. المطلب الثاني: دخول مذهب مالك لإفريقية(تونس).

إن أول من كان له شرف إدخال مذهب مالك للقيروان هو أبو الحسن علي بن زياد(ت:183ه) ، وفيه يقول عياض"هو أول من أدخل الموطأ وجامع سفيان المغرب، وفسر لهم قول مالك ولم يكونوا يعرفونه" ، وقد قدر الدكتور محمد بن حسن الشرحبيلي أن رجوعه من رحلته المشرقية إلى القيروان كان بعد سنة (144ه)، ليكون هذا التاريخ مبتدأ دخول مذهب مالك إلى هذا القطر.

وقد حمل لواء المذهب بعد ابن زياد تلميذه سحنون بن سعيد التنوخي(ت:240ه) صاحب المدونة، وقد كان له الأثر البالغ في انتشار فقه مالك وانحسار مذهب أبي حنيفة، خصوصا بعد توليه القضاء سنة(234ه) وفي هذا يقول ابن حزم ذكرا سبب انتشار مذهب مالك في القيروان بعد أن ذكر سبب فشوه في

الأندلس"...وكذلك جرى الأمر في إفريقية لما ولى القضاء بها سحنون بن سعيد، ثم نشأ الناس على ما انتشر "7][7][7] .

3. المطلب الثالث: أسباب انتشار مذهب مالك في إفريقية.

والأسباب منها المشترك مع أسباب الانتشار في القطر الأندلسي وهذه لا نكررها، ومنها ما اختص بهذا القطر وهي المقصودة بالذكر هنا.

ا) الفرع الأول/ ما يرجع إلى مالك عليه رحمة الله.

ويتلخص ذلك في حسن تعامل مالك مع طلبته القيروانيين ووصفه لهم بأحسن الصفات، فقد كان يكرم عبد الله بن فروخ(ت:176ه) ويكرمه، ولما رآه مالك أول مرة تلقاه بالسلام وقام إليه، وكان لا يكاد يفعل ذلك بكثير من الناس، وكان لمالك موضع من مجلسه يقعد فيه وإلى جانبه المخزومي معروف له ذلك لا يستدعي مالك أحدا إلى القعود فيه، فأقعده فيه وساءله عن أموره وأحواله، وقال له: «متى كان قدومك يا أبا محمد؟ » فأعلمه أن قدومه كان في الوقت الذي أتى إليه فيه، فقال له: «صدقت؛ لو كان قدومك تقدم إذا لعلمت بك، ولو علمت لأتيتك»، وجعل مالك لا ترد عليه مسألة وعبد الله حاضر إلا قال: «أجب يا أبا محمد» فيجيب عبد الله، ثم يقول مالك للسائل: «هو كما قال لك».ثم التفت مالك إلى أصحابه وقال: «هذا فقيه أهل المغرب».

وكان يسمي بهلول بن راشد عابد بلده ، ولما رآى همة أسد بن الفرات أمر أن يدخل مع طلبته المصريين وفيهم كبار أصحابه ابن القاسم وأشهب وغيرهم .5[5]

1الفرع الثاني/ ما يرجع إلى طلبة مالك من أهل القيروان.

1/رجوع طلبة مالك من رحلتهم المشرقية، ونشرهم لمذهب الإمام وتعليمهم لفقهه وهم كثر من أبرزهم علي بن زياد وعبد الرحيم بن أشرس(ت:؟؟؟) وبهلول بن راشد(ت:183ه) وأسد بن الفرات(ت:213ه) وغيرهم، قال عياض " قال محمد بن الحارث: كانت أفريقية قبل رحلة سحنون، قد غمرها مذهب مالك بن انس، لأنه رحل إليها أكثر من ثلاثين رجلاً، كلهم لقي مالك بن أنس وسمع منه"

2/ المكانة الرفيعة التي حازها هؤلاء العلماء عند أهل الحل والعقد بدءا بعلي بن زياد الذي طلب منه الوالي ورسول الخليفة ليستشيره فيمن يصلح القضاء، فلم يجبهم فقصداه في بيته، فلما دخلا عليه وجداه قد حول وجهه إلى الحائط، فقال له الوالي: يا أبا الحسن، هذا رسول الخليفة يستشيرك في قاض يلي أفريقية، فحول عليه وجهه إلى القبلة وقال: ورب هذه القبلة ما أعرف بها أحداً يستوجب القضاء قوموا عني ، وهذا يدل على المنزلة العالية عند السلطة السياسية.

وبعده تلميذه سحنون الذي راوده محمد بن أغلب حولاً كاملاً على القضاء ثم قبل منه على شرط أن لا يرتزق له شيئاً على القضاء وأن ينفذ الحقوق على وجهها في الأمير وأهل بيته ، وقد كان لسحنون الدور الأعظم في التمكين لمذهب مالك في إفريقية وهذا بشهادة القاضي عياض الذي يقول مشيدا بدوره"... وأما أفريقية وما وراءها من المغرب فقد كان الغالب عليها في القديم مذهب الكوفيين، إلى أن دخل علي بن زياد ....وغيرهم بمذهب مالك فأخذ به كثير من الناس ولم يزل يفشو إلى أن جاء سحنون فغلب في أيامه وفض حلق المخالفين واستقر المذهب بعده في أصحابه فشاع في تلك الأقطار إلى وقتنا هذا" ، وقال أيضا" ثم قدم سحنون بذلك المذهب، واجتمع له مع ذلك فضل الدين، والعقل والورع والعفاف والانقباض. فبارك الله فيه للمسلمين. فمالت إليه الوجوه، وأحبّته القلوب وصار زمانه كأنه مبتدئاً قد مّحى ما قبله. فكان أصحابه سرج أهل القيروان"4

ب. المبحث الثالث: دخول مذهب مالك إلى المغرب الأوسط والأقصى.

1. المطلب الأول: نظرة عامة عن الحياة السياسية في المغرب الأوسط والأقصى.

لقد ظهرت في المغربين الأوسط والأقصى ثلاث دول مختلفة المشارب والأهواء، أما الدولة الأولى فهي دولة بني مدرار في سجلماسة جنوب المغرب الأقصى وقد تأسست سنة (140ه) على يد عيسى بن يزيد المكناسي، وقد كانت تدين بمذهب الخوارج الصفرية إلى عهد اليسع بن المنتصر(ت:270ه-297ه) الذي

قتله أبو عبد الله الشيعي وقضى على دولته لتكون بعد هذا تابعة للدولة الفاطمية سياسة وفكرا، وقد رجع الحكم للمدرارين في المنطقة تحت عباءة الفاطميين إلى عهد آخر ملوكها محمد بن فتح ابن مدرار الذي أعلن الرجوع إلى المذهب السني وقد قضى عليه العبيديون سنة (347ه).

وأما الدولة الثانية فهي دولة الرستميين في تيهرت من المغرب الأوسط أسسها عبد الرحمن بن رستم(ت: 171ه) سنة (144ه)، وقد بقيت هذه الدولة تحكم المنطقة إلى أن قضى العبيديون على آخر أمرائها وهو اليقضان بن أبي اليقضان سنة (296ه)، وقد كانت على مذهب الإباضية .

وأما الدولة الثالثة فهي دولة الأدارسة التي أقامها إدريس بن عبد الله بن الحسن سنة(172ه)، وقد امتدت دولته من تلمسان ووهران شرقا إلى حدود المحيط الأطلسي شرقا، وقد عمرت هذه الدولة إلى أن قضى عليها العبيديون سنة (313ه)، وأما المذهب الفكري للدولة فقد اختلف الباحثون في تحديده فمنهم من جعلهم على مذهب المعتزلة ، ومنهم من جعلهم على مذهب الشيعة ، وقد رأى بعض الباحثين أن هذه الانتماء الفكري رضي به مؤسسو الدولة ظاهرا لتحقيق أغراض سياسية، أما الذي تدل عليه سيرهم فهو أنهم كانوا على المذهب السني الذي يدعو لتعظيم الكتاب والسنة ومجانبة الأهواء 3[bib1]

2. المطلب الثاني: دخول مذهب مالك للمغرب الأدنى.

إن أول من وفد على دولة الأدارسة من طلبة مالك هو عامر بن محمد القيسي(ت:؟؟؟) وقد اتخذه إدريس الأصغر قاضيا ، ومعه من المتفقهين على مذهبه أبو الحسن عبد الله بن مالك الأنصاري(ت:؟؟؟) وقد اتخذه إدريس كاتبا وهو الذي تولى عقد شراء إدريس الأصغر للبقعة التي بنيت عليها العاصمة فاس من أهلها وذلك سنة (ت:191ه) ، ثم تكاثرت الوفود على حاضرة الأدارسة وفيهم فقهاء مالكية كثر حتى خص أهل الأندلس بعدوة وأهل القيروان بعدوة وفي عدوة بني مسجد كان معلمة لتعليم مذهب ملك الأول مسجد القرويين والثاني مسجد الأندلس

ومن فقهاء المالكية الذين كان لهم ظهور في دولة الأدارسة جبر الله بن قاسم الأندلسي الفاسي(ت:؟؟؟) تلميذ أصبغ بن الفرج (ت:225ه) وتلميذه عيسى بن سعادة الفاسي(ت:؟؟؟) ودراس بن إسماعيل الفاسي(ت: 357ه) ...وغيرهم 1[bib2]

ا) الفرع الاول: أسباب دخول المذهب المالكي لدولة الأدارسة.

1/ الجموع الوافدة على حاضرة هذه الدولة من القيروان والأندلس وفيهم فقهاء مبرزون من أمثال عامر بن محمد القيسي.

2/تبني السلطة الحاكمة لمذهب مالك، وتمكينها لفقهائه، وإعلانه مذهبا رسميا للدولة، وفي هذا يقول عبد الحي الكتاني " وفي كنز الأسرار للمقري: سبب اشتهار مذهب مالك بالمغرب واقتصارهم عليه وأمر مولانا إدريس لهم باتباعه: رواية مالك في الموطأ عن جده عبد الله الكامل، وفتياه بخلع أبي جعفر المنصور العباسي، وبيعته لمحمد النفس الزكية وعهده لأخيه إدريس الأكبر بالخلافة بعده قاله ابن خالدون، فكان مالك هو السبب في ولايتهم الملك، فقال إدريس نحن أحق باتباع مذهبه وقراءة كتابه يعني الموطأ، وأمر بذلك في جميع عمالته"

3/ انتشار المذهب المالكي في الأقطار المجاورة كالأندلس والقيروان .

1الفرع الثاني: أسباب انتشار المذهب المالكي في دولة بني مدرار.

1/ العلاقة الحسنة بين السلطة الحاكمة في الدولة والأمراء الأمويين في قرطبة، الأمر الذي انعكس إيجابا على انتشار المذهب المالكي في ربوع الدولة .

2/ الوفود النازحة من الأندلس والأقطار المجاورة على الربوع الدولة، كونت نواة وقاعدة شعبية تتبنى المذهب المالكي .

3/الخطوة المهمة التي أقدم عليها محمد بن فتح بن ميمون في جمع الكلمة على المذهب المالكي، لولا التدخل العبيدي.8[8]

3. المطلب الثالث: دخول المذهب المالكي إلى المغرب الأوسط.

لقد تقدم أن المغرب الأوسط كان تحت حكم الدولة الرستمية وهي على مذهب الإباضية، ولم أقف على من تكلم عن علاقة هذه الدولة بالمذهب المالكي وحملته، غير أن أحد الباحثين المعاصرين وهو أمير فوزي كتب مقالا عنونه ب"دخول المذهب المالكي إلى الجزائر" وقد اكتفى فيه بعرض ببليوغرافي للعلماء المالكية الذين استوطنوا أحد المناطق التي يضمها القطر الجزائري الآن ومنهم: إسحاق بن أبي عبد الله الملشوني –وملشون إحدى قرى بسكرة-(ت:226ه) أخذ عن سحنون ، وأبو حاتم يحيى بن خالد الطبني(245ه) ولاه سحنون قضاء طبنة على ضفاف الزاب-وهي من عمالة قسنطينة اليوم – وأحمد بن أبي العون

الوهراني(كان حيا:341ه)

ت. تمرين

[15 ص 1 حل رقم]

ماهي أسباب انتشار المذهب المالكي في الغرب الإسلامي؟

II تمرين

[15 ص 2 حل رقم]

ماهي العقبات التي واجهت مذهب مالك؟

☐	المد الشيعي الفاطمي
☐	المد الأموي
☐	المد الإسباني

حل التمارين

< 1 (ص 11)

1/ علم مالك، 2/ تشابه بيئة المغرب وبيئة المدينية، 3/ تبني السلطة السياسية للمذهب المالكي.

< 2 (ص 13)

- [ ] المد الشيعي الفاطمي
- [ ] المد الأموي
- [ ] المد الإسباني

مراجع

[bib1] [1] الترتيب المدارك للقاضي عياض

[bib2] [2] الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى للناصري

قائمة المراجع

[1] الترتيب المدارك للقاضي عياض

[2] الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى للناصري

[3] فقه التمكين لمحمد بن علي الصلابي

[4] نفح الطيب للمقري التلمساني

[5] تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي

[6] تاريخ زواوة لأبي يعلى الزواوي

[7] جذوة المقتبس للحميدي

مراجع الأنترنيت

https://www.youtube.com/watch?v=_QUKOZZ0u10 [8]